

**"إستكشافات لمواقف المؤرخ بيرسي كيمب من
تدوينات مؤرخي الموصل في العهد الجليلي
١٧٢٦ - ١٨٣٤ ميلادية "**

بحث في التوثيق التاريخي المحلي

**Explorations of Percy Kemp's attitudes and visions
from the recordings of the historians of Mosul in the
Galilee period 1726 -1834 AD "A paper in local
historical documentation**

م.د.علي محفوظ الخفاف

تدريسي في تربية نينوى

Dr. Ali Mahfouz Al Khfaf

Teaching in the education of Nineveh

الملخص :

بقى الشرق هو المجال الذي جذب إليه كل الراغبين بالبحث عن الحضارة والغموض والإبداع في الثقافة والعلوم، وأستمر على هذا النحو على مر العصور ومنها العصر العثماني وخصوصاً بين القرنين السابع عشر والثامن عشر الذين شهدوا ظهور السلالات المحلية لحكم الولايات الخاضعة لسيطره وسطوة سلطان الأستانة ومنها الموصل، التي خضعت للحكم المحلي الجليلي خلال الفترة ما بين ١٧٢٦ - ١٨٣٤ م، وما شهدته من تطورات سياسية وثقافية وعلمية، فبرز خلال هذا العهد التدوين التاريخي لأحداثه على يد ياسين بن خير الله العمري و يحيى بن عبدو الجليلي وأمين العمري وأحمد بن الخياط وغيرهم، ولهذا فقد جاءت دراسة Percy Kemp عن المؤرخين الموصلين في العهد الجليلي نقطة هامه وفاصله في إستكشاف ذلك العهد الذي دونت أحداثه وسُئرت معطياته من خلال هذا التوثيق ودوافعه.

الكلمات المفتاحية : بيرسي كيمب ، موصل ، العهد الجليلي ، الوثائق التاريخية المؤرخين

Abstract

The interest of studying the writings of the oriental historians is considered a cornerstone in the process of cultural documentation of humanity just for that this region in which these eastern writers and historians appeared is to be a source and a starting point of the light of human civilization to the world. Thus, the study of Percy Kemp and the Mosuli historians in the Galilee era 1726 -1834 came to shed light on what these historians portrayed for the incidents of that time, i.e. the Galilee era, and how these historians like Yassin bin khair Allah Al-Omari, Muhammad Ibn Al-Ghulami, Ahmed Ibn Al-Khayat and others were able to convey to us realistic history which remained alive for several centuries. For this reason, my paper came to explore the vision and attitudes of Percy Kemp through the writings of these historians.

Keywords: Percy Kemp , Mosul , Galilee period , historical documentation , historians

المقدمة

حظي التدوين التاريخي وعلى مر العصور بإهتمام الكثير من الكتاب والباحثين ولاسيما المؤرخين المحليين والمستشرقين الغربيين الذين عملوا على تصنيف المؤلفات التاريخية حسب مضامينها وسياقاتها الزمنية والمواضيع التي إهتمت بها، فظهر لنا تاريخ المدن "أو البلدانيات"، ووفق ما تقدم جاءت دراسة المؤرخ بيرسي كيمب Percy Kemp عن "الموصل والمؤرخون الموصليون في العهد الجليلي ١١٢٩ - ١٢٤٩ هـ - ١٧٢٦ - ١٨٣٤ م"، إذ عمل هذا الباحث على إستكشاف غايات وميول وأفكار المؤرخين الموصليين في تدوين مؤلفاتهم التاريخية خلال العصر الذي عاشوا فيه، وهو

عصر الحكم المحلي - الحكم الجليلي، وبناءً على ما تقدم فقد قسمت بحثي هذا المعنون "أستكشاف لمواقف المؤرخ بيرسي كيمب من تدوينات مؤرخي الموصل في العهد الجليلي ١٧٢٦ - ١٨٣٤ م"، والذي عملت على تقسيمه الى مقدمة و ثلاث محاور وخاتمة، ففي المقدمة عرضت لأهمية دراسة مؤلفات المدونين والمؤرخين المعاصرين للأحداث ومنهم مؤرخي الموصل في مختلف العصور، ثم ضمننت بحثي عدت محاور : فسعيت الى تقديم سرد تاريخي للبعوث الحضارية والتاريخية لتدوين تاريخ الموصل في العهد الجليلي في المحور الأول، ونظراً الى كون هذا البحث قد أختص بدراسة وتحليل مواقف أحد المؤرخين والمستشرقين الغربيين فقد قدمت تعريفاً بالمؤرخ بيرسي كيمب Percy Kemp ومؤلفه الذي هو بالأصل أطروحته للدكتوراه "الموصل والمؤرخون الموصليين في العهد الجليلي ١٧٢٦ - ١٨٣٤ م" في المحور الثاني من بحثي، وقد قسمت هذا البحث الى فقرتين إحداهما عرفتُ بيرسي كيمب إذا عرضت لشخصيته كإنسان و سيرته العلمية ونشأته و الفقرة الثانية أعددت أستكشافاً او تعريفاً بأطروحته التي قدمها عن مؤرخي الموصل في العهد الجليلي.

ثم بعد ذلك وإستكمالاً للغاية التي سعيتُ لها من إنجازي لهذا البحث فقد أعددت قراءةً وسيراً لرؤية بيرسي كيمب لتدوينات مؤرخي الموصل في العهد الجليلي في المحور الثالث، ثم بعد ذلك أنهيت بحثي هذا بخاتمة له.. ضمننتها خلاصة ما توصلت إليه من أفكار ونتائج تخص مضمون محتواه الذي عملت على إنجازه، وفي ضوء البحث وإتماماً للفائدة من المحتوى العلمي والمعرفي فيه، فقد أعتمدت على مجموعة متميزة من المصادر المهمة التي أهتمت بالعهد الجليلي وبأبي في أولويتها أطروحة المؤرخ بيرسي كيمب Percy Kemp، "الموصل والمؤرخون الموصليون في العهد الجليلي ١٧٢٦ - ١٨٣٤"، إذ أستقيتُ منها أهم المعلومات التي ساعدت على إتمام بحثي، كما أستفدت من مؤلفات الأستاذ المرحوم سعيد الديوه جي من مثل كتابه "تاريخ الموصل" بجزئيه، و كتابه "جوامع الموصل"، كما أستعنت برسالة الماجستير للدكتور المرحوم عماد عبد السلام رؤوف "الموصل في العهد العثماني - فترة الحكم المحلي - ١١٣٩ - ١٢٤٩ هـ / ١٧٢٦ - ١٨٣٤ م، لما تحويه من معلومات وثائقية قيمة عن الجانب الحضاري والثقافي للعهد الجليلي وأستعنت كذلك بكتاب "التاريخ والمؤرخون العراقيين في العهد العثماني" لنفس المؤرخ، ولكوني عملت على تنويع المصادر التي أستفاد منها في إنجاز هذا البحث وتجذير المعلومة الأصيلة والمفيدة فقد دأبت للأستفادة من الدراسة الرائعة للكاتبه دينا خوري والمعنونة "الدولة والمجتمع الإقليمي في الإمبراطورية العثمانية - الموصل ١٥٤٠ - ١٨٣٤"، لما تحويه من آراء وتحليلات تكوينية للكثير من الجوانب الاقتصادية والإجتماعية التي أثرت العهد الجليلي الذي حفز الكثير من الكُتاب ورجال الدين وعشاق الكتابة لتدوين أحداثه لتصبح مؤلفاتهم في ما بعد كتباً تاريخية لا تنكر، هذا بالإضافة الى مجموعة قيمة من المؤلفات الأخرى، وختمت بحثي هذا بخاتمة ضمننتها أهم الأفكار والإستنتاجات التي توصلت لها من خلال إنجازي لهذا البحث... ومن الله التوفيق

المحور الأول

التمهيد

أ - البواعث الحضارية والتاريخية لتدوين تاريخ الموصل في العهد الجليلي " ١٧٢٦ - ١٨٣٤ " :

يحكم البروز التاريخي والحضاري في أية مدينة من العالم بمجموعة محفزات ومسببات تدفع نحو هذا البروز، ومن مثل ذلك الموقع الجغرافي والأثر الحضاري والتكوين المجتمعي لهذه المدينة أو المكان، فضلاً عن طبيعة الحركة الاقتصادية التي تقوم على ممارستها التجمعات السكانية القاطنة فيها، لذا لم يأتِ حديثنا عن الموصل إعتباطاً أو عبثاً فهذه المدينة هي حضارة وتاريخ، والموصل موقف وهوية فضلاً عن إستعصائها على الغزاة على مر العصور.^(١) (العلاف، ٢٠١٣، ص ٥). وللأهمية الكبيرة للموصل موقعاً ودوراً فلا يفوتنا أن نستشهد في هذا المقام بالكلام المعبر والواقعي للمؤرخ الجغرافي ياقوت الحموي في كتابه مُعجم البلدان واصفاً موقعها المهم بقوله "وكتيراً ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة: نيسابور لأنها باب الشرق ودمشق لأنها الغرب، والموصل لأن القاصد إلى الجهتين قلما لا يمر بها."^(٢) (ياقوت بن الحموي، ١٩٧٧، المجلد الخامس، ص ٢٢٣).

وبناءً على ما قد تقدم فقد شهدت الموصل إهتماماً كبيراً بتدوين أحداثها وطبيعة الحياة فيها في فترة السيطرة العثمانية بين بدايات القرن السادس عشر وأوائل القرن العشرين، ويأثر بدء حُكم العثمانيين لهذه المدينة وتثبيت مواقعهم ونفوذهم فيها لتستخدم بعد ذلك مباشرة بوصفها قاعدة لضرب أي وجود لقوة معارضة للحكم العثمانية على العراق، فلا بد من الإشارة إلى إن إستتباب هذه السيطرة على الموصل ولاسيما العراق في أثناء القرن السادس عشر " ١٥٠٠ - ١٥٩٩"، قد بعد كسر شوكة التغلغل والقوة الصفوية وإزاحتها من أرض العراق حتى حين، بعد إنتصار العثمانيين على الصفويين في معركة جالديران الفاصلة في عام ١٥١٤. للإستزادة ينظر:^(٣) (رؤوف، ١٩٧٥، ص ٢٦ - ٢٧؛ الجواهري، ١٩٩٠، ص ٦٦ - ٧٠).

بعد أن خضعت الموصل لهذا الحكم فقد شهدت أوضاعها الداخلية كثيراً من التطورات والأعمال لعل من أبرزها هو حصولها على الإستقلال النسبي عن سلطة الباب العالي في الأستانة وعن سُلطة سلطان الدولة العثمانية في قصر طوب قابي سراي (هو أكبر قصور مدينة إسطنبول التركية، ومركز إقامة سلاطين الدولة العثمانية لأربعة قرون من عام ١٤٦٥م إلى ١٨٥٦م)، وقد حدث ذلك عندما استولت أسرة آل جليلي على حكم الموصل في عام ١٧٢٦م، فلقدرة هذه الأسرة المحلية على تجنيد وإعداد قوات نظامية وغير نظامية سويةً مع القدرة على أستحصال وتوفير المصادر الريفية من أموال وغلال مع فرضة هيمنتها وحكمها بشكل كامل للموصل، إذ أثبتت أنها أداة فاعلة في تحديد مفهوم علاقة هذه الأسرة مع الدولة العثمانية من جهة والعلاقة مع السكان المحليين في أوقات الحرب من جهة أخرى، و لكل ما قد تقدم وفي النصف الأول من القرن الثامن عشر فقد أصبح الجليليون قادرين على الإعتماد على عدد الموارد المتاحة لديهم بغية تعبئة السكان لأي طارئ يحدث.^(٤) (خوري، ٢٠١١، ص ٦٢).

ويمكن التأكيد على أن الموصل قد أعطت القوة والشرعية والسلطة في حكمها لآل الجليلي وليس العكس، فهذه المدينة صفات تتصف بها من مثل البقاع النهرية النادرة التي تجري فيها أنهار كبيرة وكافية وعلى إمتداد آلاف السنين، وإستطاعت أن تكون حلقة الوصل من دون منازع بين اقصى شمال العراق واقصى جنوبه فضلا عن أنها خزيرن إقتصادي للمنطقة المحيطة بها، وبحكم توفر الظروف الزراعية الملائمة ووجود اليد العاملة والكافية للزراعة. ^(٥) (الجميل، ١٩٩٠، ص ٩٦ - ٩٧).

وقد جاءت محاولة نادر شاه غزو الموصل في عام ١٧٤٣، ووقوف أهلها بقيادة الجليليين بزعماء حسين باشا الجليلي، لمواجهة هذا الغزو وصدده وردده على أعقابها، لذا تُعد نقطة تحول في موازين القوى وظهور بدايات الحكم المحلي داخل جسد السلطنة العثمانية التي سعت طول عهودها لتثبيت وترسيخ الحكم المركزي الشديد للولايات المنضوية تحت حكمها. ^(٦) (الجميل، ١٩٩٠، رؤوف، ١٩٧٥، ص ص ١٠٢ - ١١٥).

وقد إنعكس هذا الإنتصار على الموصل وأهلها في هذا العهد ببروزها قوة يحسب لها حساب، فأبجتهت الأمور فيها الى الإهتمام بالنواحي العلمية والتوثيقية، فعدت فترة حكم الأسرة الجليلية للموصل من العصور المهمة من ناحية الثقافة وطلب العلم، للإزدهار العلمي الذي رافق فترة حكمهم للمدينة والذي امتد لأكثر من قرن من الزمان. ^(٧) (مال الله والحسني، ٢٠١٩، ص ٥٦).

ولعل من الأمور التي كانت ظاهرة للعيان في هذه الفترة الزمنية هو بناء المدارس في داخل الجوامع، إذ تم إنشاء المدرسة الخليلية التي بناها خليل اغا وقد كانت من الأعمال الخيرية. ^(٨) (الديوه جي، ٢٠٠١، الجزء الثاني، ص ٤٦). وأمر الوزير حسين باشا الجليلي ببناء مدرسة اخرى داخل جامع الباشا الذي باشر إبنه مُجد أمين باشا الجليلي، و كما ورد في كتاب الدرر المكنون، وفي حوادث سنة ١١٦٩ للهجرة الموافق ١٧٥٦ للميلاد، ما يأتي: " وفيها إبتدأ مُجد أمين باشا الجليلي بعمارة الجامع المشهور بالموصل بأمر والده في السوق الكبير، ولما تم العمل أوقف عليه جميع أملاكه وفرشه بالحصر والبُسط وجعل فيه مرقداً له وبنى فيه مدرسة.. ^(٩) (العمرى، الدرر المكنون ٢٠١٧، القسم الثاني؛ سعيد الديوه جي، جوامع الموصل في مختلف العصور، ٢٠١٢، ص ٢٠٧).

ومن ملامح النشاط الثقافي والمعري في هذه الفترة الزمنية في الموصل هو بروز بعض الأسر الموصلية التي كان لها دور مهم في نشر الثقافة والعلم وتدوين أحوال و أحداث الموصل وزيادة إطلاع الناس واسناد حُكم الجليليين للموصل، ومن هذه الأسر أسرة العمري وهي من الأسر الموصلية العريقة، ومن أهم رجالات هذه العائلة خير الدين ابن محمود الخطيب، الشيخ مُجد بن أحمد بن علي العمري المفتي و مُجد أمين يوسف العمري، و أسرة آل الفخري وآل الغلامي وآل ياسين أفندي المفتي. ^(١٠) (الديوه جي، تاريخ الموصل، الجزء الثاني، ص ص ٢٤٢ - ٢٤٥؛ رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ٣٧٩).

وإستمراراً في الإهتمام بالتعليم فقد قامت السيدة رابعة خاتون بنت إسماعيل باشا الجليلي في سنة ١١٨٠ للهجرة - ١٧٦٦ للميلاد، بإنشاء داراً لتدريس القرآن الكريم في جامعها، من باب الحرص على توسيع المعرفة وسعة الإطلاع فلم

يقتصر التدريس على العلوم القرآنية فحسب، وإنما كانت تدرس في هذه المدارس المختلفة العلوم الشرعية والأدبية والإنسانية والتاريخية وأوقفت لها الأموال الكثيرة. ^(١١) (مال الله و الحسني ، ص ٦٣).

ولابد من الإشارة إلى أن الموصل أصبحت في عهد الجليليين من المدن التي يُشد إليها الرحيل في طلب العلم والحصول عليه، ولما تم توفيره من تسهيلات و جوائز علمية في سبيل تشجيع الطلاب على تلقي العلوم في مدارس المدينة، فكانوا من المشجعين للغة العربية وآدابها كما تم الإهتمام بالشعراء وأجزل لهم العطاء. ^(١٢) (مال الله و الحسني، ٢٠١٩، ص ٥٩ - ٦٠).

ب - عرض لأهم وأبرز مؤرخي التاريخ الموصلية خلال العهد الجليلي " ١٧٢٦ - ١٨٣٤ م " :

لعل من أفضل الفرص التي تُتيحها فاعلية دراسة التاريخ، وعلى أوسع نطاق ممكن ومتاح ومتيسر هو تولي القيادة للإطلاع على التجربة الإنسانية الشاملة، الأطول عمراً والأبعد إمتداداً والأغنى تنوعاً وتعددًا وإختلافًا. ^(١٣) (ليدل هارت، ١٩٨٨، ص ٧٥).

و للتأثير والأثر الذي تركه حكم الجليليين على الموصل بين القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، هذا الأثر الذي تم تركه في النواحي الثقافية والحضارية والعلمية والفكرية والاقتصادية، ولكل ما قد تقدم فقد نبغ وبرع عدد من المدونين والمؤرخين المعاصرين لتوثيق هذه المرحلة الزمنية المهمة، وفي الوقت نفسه وإهتمام الجليليين في تشجيع هذا النوع من التأليف "نقصد التدوين والتوثيق التاريخي"، ومن ذلك أن الغازي أمين باشا الجليلي أقترح على الأديب يحيى ابن عبدو الجليلي " توفي ١١٩٨ للهجرة - ١٧٨٣ للميلاد " أن "يجمع له تاريخاً لطيفاً ومجموعاً ظريفاً حاوياً لذكر الدول السابقة، والملوك اللاحقة"، لذا هذا يستعين بالمؤرخ الموصلية أمين العمري في تأليفه، ولما توفي الأديب يحيى كلف أمين باشا الجليلي المؤرخ أمين العمري بإكمال تأليف هذا السفر والزيادة عليه وكان إسم الكتاب " سراج الملوك ومنهاج السلوك ^(١٤) (رؤوف، الموصل في العهد العثماني ، ص ٣٨٨).

وقام ياسين بن خيرالله الخطيب العمري الموصلية بوضع تاريخ لمدينة الموصل منذ تأسيسها حتى سنة ١٢٢١ للهجرة - ١٨٠١ للميلاد، عنوانه ب " مئنة الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء " وكان دافعه في تأليف هذا الكتاب أن " فطرة الرجل معجونة بحب الوطن. ^(١٥) (رؤوف، ١٩٨٣، ص ٣١ - ٣٢).

و بتكليف من سعد الله باشا ابن الحاج حسين باشا الجليلي قام الشيخ أمين العمري بتأليف كتابه الشهير "منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء"، ويعتبر من أدق المصادر المحلية عن تاريخ الموصل وبخاصة في النصف الأخير من القرن الثامن عشر، ولعل من أهم أجزائه هو الجزء الذي يتدئ فيه بمجاذب عام ١٥٩١ للميلاد - ١٠٠٠ للهجرة إذ إستعرض أبرز الولاة العثمانيين الأوائل ثم بسط القول عن عهد الجليليين فترجمة لهم وذكر أعمالهم في الموصل وفي الولايات التي تولوها، وعرض لأهم آثارهم العلمية والأدبية والعمرانية وما أثروه في الموصل، ومما مازاد من أهمية هذا المؤلف للشيخ العمري أنه قد عاصر حوادث بعض ما كتبه وعاش في زمن حُكامه، وكان قريب عهد من أكثر الحوادث التي دوغها. ^(١٦) (العمري، جزأين، ١٩٦٧ - ١٩٦٨؛ رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ٣٨٨ - ٣٨٩).

ومن المؤرخين الموصليين الذين برزوا في العهد الجليلي أيضاً أحمد بن الخياط الموصل إذ ألف كتاباً عنوانه (ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء) إذ ساد في العهد الجليلي الاهتمام بتراجم الأولياء والصالحين منسجماً مع الاهتمام بتاريخ المدن وموافقاً إياها، إذ أرتأ في ذلك العهد أن البحث في تراجم الأولياء والصالحين المدفونين في مدينة ما هو إعلاء لشأن تلك المدينة.^(١٧) (الخياط، تحقيق: الديوه جي، ١٩٦٥؛ رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون، ص٣٩؛ الديوه جي، ص ٢٠٢).

المحور الثاني

عرض بالمؤرخ بيرسي كيمب percy kemp ومؤلفه "الموصل والمؤرخون الموصليون في العهد الجليلي ١٧٢٦ - ١٨٣٤ م":

أ - من هو بيرسي كيمب percy kemp :

يمكن أن نعد أصول بيرسي كيمب من ذوات المتعددة الجنسيات الشرقية والغربية ، إذ ولد في بيروت من أم لبنانية وأب بريطاني في عام ١٩٥٢ ، ثم إنتقل بعد ذلك مع والديه الى فرنسا فدرس في مدرسة نوتردام الجزويتية^(١٨) (مدرسة نوتردام وهي مدرسة دولية تقع في غربي باريس و نظام التعليم فيها ثنائي اللغة بالإنكليزية و الفرنسية وقد تأسست في عام ١٩٢٩ ، وبالنسبة لمعنى كلمة جزويتيه فهي تعني اليسوعية باللغة اللاتينية أو الرهبنة اليسوعية وتأسست على يد القديس إغناطيوس دي لويولا في القرن السادس عشر وتتبع الكنيسة الكاثوليكية.. للإستزادة ينظر : www . Notredam France . org ; www . language course . net ... مدرسة Paris language .) ، وحصل على البكالوريوس في إختصاص التاريخ من جامعة ليون الفرنسية ، وبعد ذلك إنتقل الى بريطانيا لدراسة الماجستير في دراسة موقعية في الشرق الأوسط بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية ، وقد حصل لدراسته هذه التحريية والعلمية على شهادة الدكتوراه فلسفة في الدراسات الشرقية من جامعة أكسفورد و بعد إتمامه لهذه الدراسة قامه بالإنتقال الى فرنسا والإستقرار فيها للدراسة والحصول على شهادة دكتوراه أخرى في الحضارة الإسلامية من جامعة السوربون الفرنسية .^(١٩) (بيرسي كيمب ، ٢٠٠٧ ، ص ١).

وبعد قام كيمب إنهاء دراسته وحصوله على شهادتين دكتوراه فلسفة دولة بتأسيس "مركز دراسات الشرق الأوسط التكتيكية في عام ١٩٨٦ في فرنسا"، وأسهم بالكتابة في عديد من الدوريات والمجلات الأكاديمية ببحوث ودراسات متعددة، وقام بالتأليف بالمشاركة مع أندريه ميكول كتاب "مجنون ليلي : تاريخ الحب المجنون" عام ١٩٨٤ ، وألف خمس روايات تم نشرها جميعاً في فرنسا ، وهو يكتب عادة باللغة الفرنسية وله بعض الكتابات باللغة الإنكليزية ، وهو متزوج وليس لديه اولاد ، ويعيش متنقلاً بين بيروت ولندن وريقة صغيرة في شمالي فرنسا .^(٢٠) بيرسي كيمب، الموصل والمؤرخون الموصليون في العهد الجليلي ١٧٢٦-١٨٣٤، ص ١ (www . grm . marefa) . بيرسي كيمب ؛ www . arabica . org . بيرسي كيمب).

ب - عرض وتقرير لإطروحة الدكتور بيرسي كيمب Percy Kemp :

يمكن ان تُعد الأطروحة التي قدمها Kemp الى جامعة أكسفورد البريطانية University of Oxford التي حملت عنوان : 1979 , Mosul and Mosuli - Historians of the Jalili era 1726 - 1834 ، واحدة من الدراسات العلمية البُلدانية التي أختصت بدراسة منطقة محددة من العالم ونقصد بذلك الموصل، وتوثيق أحداثها التاريخية فضلاً عن لشموليتها^(٢١) (Percy Kemp , Mosul and Mousli Hosity, 1979)، إذ يمكن إعتبارها قد بحثت بكل ما يتعلق بتاريخ وأحداث الموصل بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، كما أبرزت أهمية هيمنة الطبقة الريفية الأرستقراطية التي تقيم في المدينة وتسيطر على مقاليد الحكم وقبض السلطة ، وكذلك التوسع في إهتمامها بالنشاط الزراعي لمردوده المالي الوفير ليسند أذرع سلطتها ووجودها.^(٢٢) (خوري، ص ص ١١٣ - ١١٤).

ومن جهة أخرى فقد تم تقسيم هذه الأطروحة على مقدمة وثمانية فصول فضلاً عن ملاحق عديدة وعرض الكتاب في الفصل الأول الجانب الحضاري للموصل، الذي شمل الأسوار والبوابات والأسواق والعمائر الدينية، وأطل في الفصل الثاني على المجتمع الحضري والذي كون رؤيته عنه من السكان والجماعات الحضرية وطبقة الموظفين والقوات المسلحة، وأستعرض في الفصل الثالث التركيب الاجتماعي للموصلين في تلك المرحلة الزمنية وتشمل الأرض وتناجها والحرف والصناعات فضلاً عن للتجارة، ثم إستكشف الكاتب كيفية السيطرة على طرق التجارة من الجليلين في الفصل الرابع، وبعد ذلك إتجه الى سبر أغوار سياسة الوجهاء في الموصل في العهد الجليلي في الفصل الخامس، وبعد ذلك عرض لأهم ملامح الحياة الثقافية في هذا العهد من خلال المشهد الثقافي والمنظور الفكري مروراً بالإنتاج الثقافي في الفصل السادس ، ومن باب الإهتمام بتوثيق ذلك العهد من المعاصرين له فقد أفرد كيمب Kemp ، فصلاً كاملاً لأهم مؤرخي الموصل وهو الفصل السابع، ثم أضاف بعد ذلك مجموعة من الملاحق للأطروحة من مثل ملحق لأهم ولاية الموصل في فترة حكم الجليلين وملحق لأهم الصناعات الموصلية في عام ١٨٤٥، وعن الحركة التجارية في الموصل والولايات المجاورة لها في عام ١٨٥٣ أضاف ملحقاً آخر، وعن حرفة النسخ في العهد الجليلي أنجز ملحقاً في أطروحته كما وضع ملحقاً للمصادر التاريخية التي عاصرت العهد الجليلي والمتوفرة في المكتبات الموصلية وضمنها في الملحق السادس لأطروحته، كما أردف لما تقدم في بحثه مجموعة من الخرائط كان من أبرز الموضوعات التي حفلت بها، هو تحديد معدل سقوط الامطار على الأراضي الزراعية في الموصل في ذلك العهد، وخارطة عن أهم المناطق السكنية في الموصل وخارطة أخرى عن أبواب الموصل في القرن الثامن عشر وغيرها من الخرائط.^(٢٣) (بيرسي كيمب، ص ص ٢٦٥ - ٢٦٧).

المحور الثالث

قراءة لرؤية المؤرخ بيرسي كيمب Percy Kemp، لتدوينات مؤرخي الموصل في العهد الجليلي

١٧٢٦ - ١٨٣٤ للميلاد وسبها

حاول بيرسي كيمب في الفصل الذي خصه للمؤرخين الموصلين في أطروحته في العهد الجليلي والذي عنوانه بـ"المؤرخون المواصلية"، نقول سعى الى إستكشاف وتشريح البنية الثقافية والتدوينية التي نشأت في فترة الحكم المحلي وما رافقها من سعي ومحاولة لتوثيق أهم مظاهر ذلك العهد بالتدوين التاريخي وفي سماته وتسجيل أهم الحوادث والأعمال التي عاصرها المؤرخون المواصلية، ونلاحظ أن كيمب Kemp قد بذل جهداً للخروج بخلاصة لرؤية محددة بخصوص من يكتب عن ذلك العهد والظروف التي أثرت في كتاباتهم، ولهذا يمكننا تأشير ملاحظات عديدة على قراءته لتدوينات مؤرخي الموصل في العهد الجليلي ١٧٢٦ - ١٨٣٤، وفق ما يلي :

١ - بعد دراسة كيمب للمؤلفات التاريخية المواصلية وملاحظاته على تعلق مضمونها بالواقع المعاش آنذاك، فإننا نستشعر أنه قد حدد أن فرز كتابة التاريخ عن بقية الإنتاج الفكري يُعد نوعاً ما عملية مصطنعة وهلامية.^(٢٤) (بيرسي كيمب، ص ١٤١)، والسبب في ذلك هو إتساع نطاق موضوع التوثيق التاريخي حتى غدا يشمل مظاهر الحياة الماضية بأجمعها، فليس من مسؤولية المؤرخ الموثق تسجيل الأحداث السياسية والوقائع الحربية فحسب، ولكن لابد له من أن يُعنى بالاحداث الاقتصادية والإجتماعية والعقلية والأدبية والعمرائية وسواها من مظاهر الحياة الإنسانية، ليأتي فهمه للماضي شاملاً مترناً مُجلاً لعناصره المختلفة في مواضعه الصحيحة.^(٢٥) (هيوج. إنكر "تحرير"، ١٩٦٣، ص ي).

٢ - لقد أشر كيمب عند تسجيل ملاحظاته على مُدوني الأحداث التاريخية الموصلين في العهد الجليلي إلى ترابط كتابة التاريخ بالأدب والنقد، و ساق مثلاً على ذلك كتاب مُجد الغلامي المعنون "شمامة العنبر" وهو عبارة عن قاموس تراجم تاريخي، حوى على مقدار كبير من الشعر والنقد وناظره كذلك كتاب "على الروض النظر" لعثمان الدفتري العمري.^(٢٦) (بيرسي كيمب، ص ١٤١).

والرد على هذا الرأي وتوضيحه للمؤرخ كيمب، إن فن الكتابة الأدبية التاريخية قد أتت من أولئك الشعراء الذي يشكلون الإتجاه الآخر في كتابة تاريخ العراق ولاسيما الموصل في هذا العصر، إذ وُجد في فن السيرة الأدبية والتراجم الأدبية مجالاً تتمثل فيه أحداث التاريخ بتشجيع من ولاة الولايات أنفسهم للتحفيز لكتابة تاريخ المدن التي يسيطون سلطتهم عليها ويتم إظهار إنجازاته ببعض التضخيم.^(٢٧) (رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون، ص ٢٣).

٣ - ثمة نمط في التدوين التاريخي ظهر في العهد الجليلي وهو التدوين بصيغة "تاريخ الحوليات" اي التدوين المتسلسل بحسب السنوات الماضية وصولاً الى المرحلة المعاشة للمؤرخ الذي يقوم بإعادة التدوين، والحقيقة التي تُقال أن هذه الطريقة هي موجودة عند المؤرخين في العصور الإسلامية المتقدمة وأول من إبتدعها وإستخدمها هو مُجد ابن جرير

الطبري في كتابه "تاريخ الرسل الملوك"، نعود ونقول أن من أهم الكُتاب والمؤرخين الذين ألفوا كتبهم بهذه الطريقة هو ياسين الخطيب في كتابه "الآثار الجلية في الحوادث الأرضية" إذ بدأ بالتدوين منذ بدء الخليقة وحتى سنه ١١٩٩ هجرية - ١٧٨٤ للميلاد التي كان يعيش فيها، وكذلك كتاب الدُرر المكنون في المآثر الماضية من القرون " لمؤلفه ياسين بن خير الله الخطيب العمري. ^(٢٨) (بيروسي كيمب، ص ص ١٥٦ - ١٦١).

لقد بقي لإستخدام طريقة التدوين الحولي لتوثيق الأحداث التاريخية في العهد الجليلي الثقل المؤثر على حركة كتابة التاريخ الموصلية في ذلك العهد لتتابع الأحداث التي بدأت تأخذ بمديات بعيدة زمنياً وجغرافياً، ولكونها أكثر تناسباً لعمل المؤرخ الرسمي الذي يدون مايتجمع لديه من معلومات ووثائق أولاً بأول، وعلى الرغم من أن الغاية من مثل هذه تواريخ هي تسجيل أحداث حكومة ولاية بذاتها، ولكن ولتشابك العلاقات والمصالح بين الولايات العراقية من ناحيه اخرى و بين هذه الولايات والقرى المجاورة، نقول قد دفع بالمؤرخين الرسميين الى تتبع أحداث تلك الأقطار وتوضيح ما يتصل منها بأوضاع العراق مرتبة بحسب السنين، ولحولة المؤرخين أن يوجدوا تاريخاً شاملاً للأحداث التي سبقتهم وأثناء معاصرتهم لها، ولذا فقد تُعد الطريقة الحولية في تدوين التاريخ الوصلية في العهد الجليلي من أفضل طرق تدوين الحوادث التاريخية التي نُقلت لنا وأوصلت الأحداث التاريخية في ذلك الزمان لعمق إحاطتها بالأحداث وسعت الموضوعات والسنين التي حوتها المؤلفات التاريخية. ^(٢٩) (رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون، ص ٣٥).

٤ - من الأمور التي حددها كيمب عند كتابته عن المؤرخين الموصليين في العهد الجليلي هو كثرة الكتب والمؤلفات التاريخية التي صدرت وكتبت في هذا العهد عن التاريخ المحلي للموصل الذي يختص بتاريخ المدن الرئيسة سواءً عن تاريخ الموصل نفسها أو عن مدن عراقية أخرى مرتبطة بها مثل بغداد ككتاب "غاية المرام في محاسن بغداد السلام" لمؤلف موصلية مجهول، أكمل تأليفه ياسين العمري في ٢١ شعبان من عام ١٢٢٠ هجرية - ١٥ تشرين الثاني من عام ١٨٠٥، ونلاحظ في مضامين هذا الكتاب نلاحظ صلة القرى والتواصل بين الموصل وبغداد، فمن إستهلال الكتاب نلمس المكانة العليا لبغداد في الحياة السياسية الموصلية في العهد الجليلي " لأن بغداد محط كل مسافر ومهد الطيبة والصلاح"، ويقع الكتاب في إثني عشر فصلاً، وتم تأليف كتاب آخر في التاريخ المحلي عن الموصل نفسها هو "مُنية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء" من تأليف الموصلية الشيخ ياسين العمري، وقد أوضح المؤلف في مقدمة كتابه عن سبب تأليفه عن مدينة الموصل " لأنها مدينتي والمكان الذي أعيش فيه و يعيش فيه أصدقائي"، وتم تقسيم هذا الكتاب على ستة أقسام. ^(٣٠) (بيروسي كيمب، ص ص ١٧١ - ١٧٤).

ومن الجدير بالإشارة لآبد من التنويه إنه قد زاد الإهتمام بالتاريخ المحلي في هذه الفترة الزمنية لكون المؤرخين وجدوا أن التدوين تاريخ المدن هو إعلاء للشأن تلك المدن في تأليفهم وتعريف الآخرين بها ورفعاً لقدرها بين المدن الأخرى ورغبةً من القائمين على حكم هذه المدن ومنهم الجليليين في حكمهم للموصل لتسجيل أسمائهم وإبراز فترة حكم وتوثيقها. ^(٣١) (رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون ، ص ٣٩).

الخاتمة

إتضح للباحث مجموعة من الإستنتاجات يمكن تدوينها في هذه الخاتمة على وفق ما يأتي:

١ - لقد شكل الحُكم المحلي الأُسري الذي برزَّ في جسد الدولة العثمانية من أوائل القرن السابع عشر، وإستمر قرون عديدة متتالية، نقول قد شكل قوة لا يُستهان بها وإستطاع أن يكون نِداً لدار السلطنة من مثل حُكم الجليليين في الموصل وحكم آل العظم في سوريا وحكم ظاهر العمر في فلسطين، إلا أن هذا الحكم لم يتجرأ على إعلان إستقلاله عن إرادة السلطان وسطوته.

٢ - لقد أدى فترة حكم الجليليين للموصل ١٧٢٦ - ١٨٣٤ ميلادية الى نجاحهم في إظهار ولاية الموصل وبروزها من بين مناطق السلطنة العثمانية الأخرى، للسياسة العسكرية التي أُتبعت في عهدهم والحركة التجارية خاصة والإقتصادية عامة التي نشطت في هذه الفترة من الحكم المحلي الجليلي، فضلاً عن النشاط ثقافي والتاريخي والتعليمي الذي أزهى بشكل كبير.

٣ - أسهم العهد الجليلي بكل تفاصيله ووقائعه والظروف التي أُتيحت له على ظهور طبقة من المثقفين والمؤرخين الذين رقدوا المكتبات بكثير من مؤلفاتهم التاريخية والجغرافية والطبية التي وثقت وسطرت أحداث ذلك العهد بكل تفاعل وأهمية.

٤ - لقد سعى المؤرخون المحليون الموصليون جميعاً من أمثال ياسين العمري وأحمد بن خياط والعلامي وغيرهم من المؤرخين للفترة الجليلية الى إظهار الجوانب الحضارية والعمرانية والتاريخية في ذلك العهد وإبرازها، وكانوا وتفاعلوا في كتاباتهم وتدويناتهم حياله نظراً لما لمسوه من تطور إقتصادي وسياسي، وبروز الموصل بوصفها مدينة وموقع له دور وتأثير محوري لا يمكن تغافله أو تحاشيه.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

الملاحق



(صورة ١)

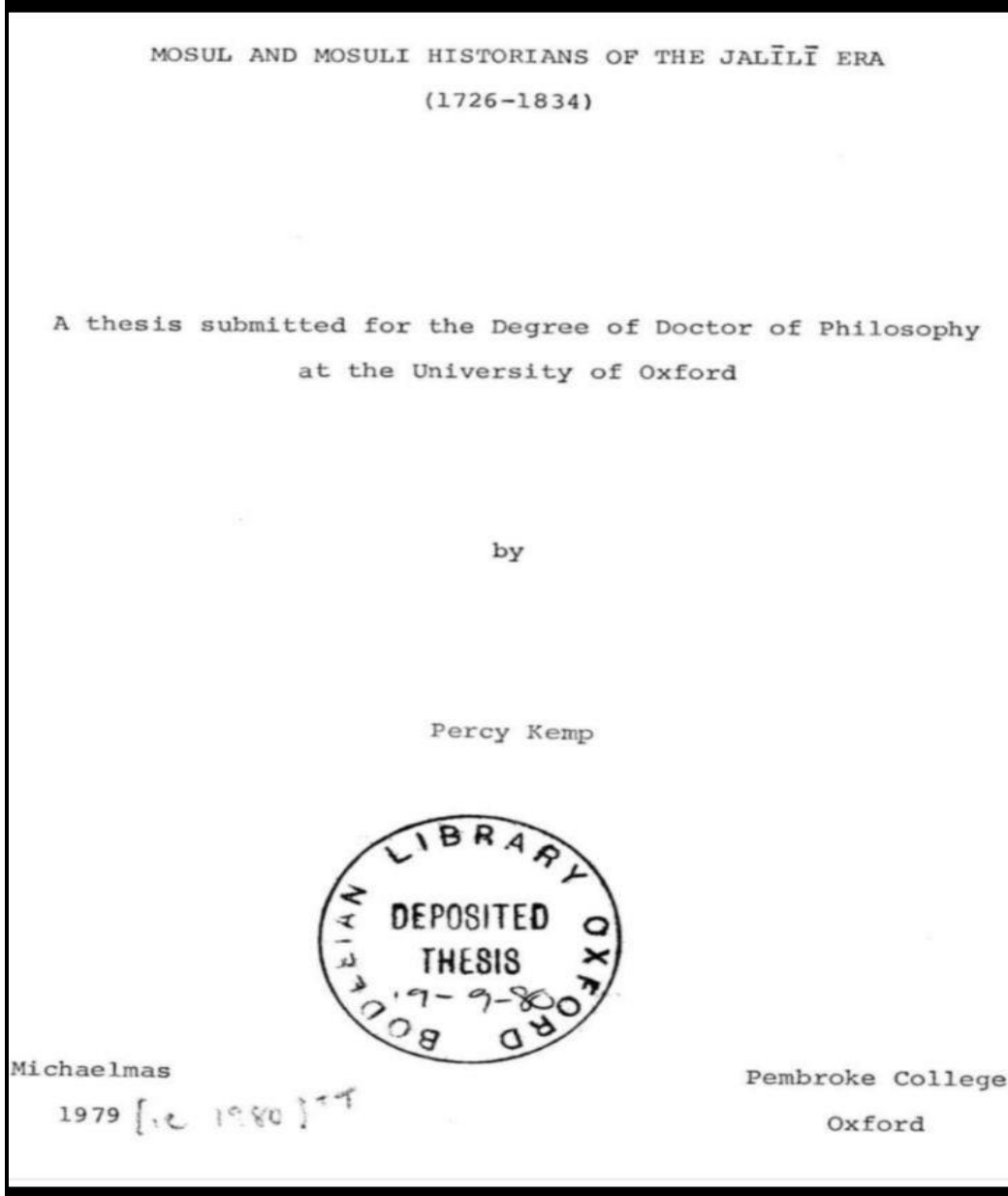
Percy Kemp

مؤلف أطروحة الموصل والمؤرخون الموصليون في العهد الجليلي

مجلة دراسات موصلية

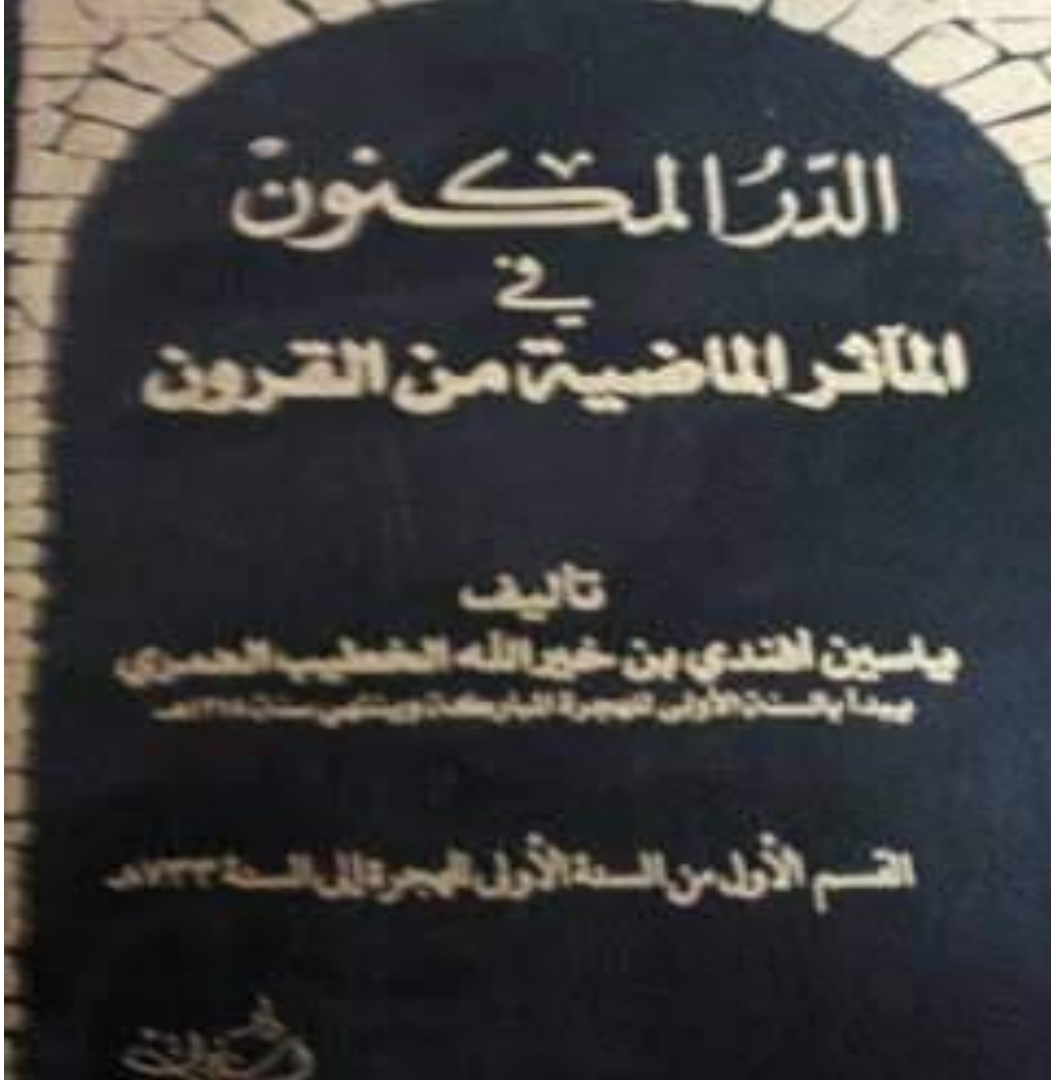
مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854



صورة (٢)

واجهة الصفحة الأولى لأطروحة الموصل والمؤرخون الموصليون في العهد الجليلي لـ Percy Kemp من جامعة أكسفورد



صورة (٣)

واجهت كتاب الدرر المكنون في المآثر الماضية من القرون
لياسين ابن خير الله العمري وهو أحد المصادر التي أعتمد عليها Percy Kemp في أطروحته

قائمة مراجع البحث

- ١- إبراهيم خليل أحمد العلاف، مباحث في تاريخ الموصل، دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٣
- ٢- أحمد بن خياط، ترجمة الأولياء في الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوه جي، د.مط، د.ط، ١٣٨٥ هجرية - ١٩٦٥ م
- ٣- أمين ابن خير الله العمري، منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوه جي، جزأين، ١٩٦٧ - ١٩٦٨
- ٤- بيرسي كيمب، الموصل والمؤرخين الموصليون في العهد الجليلي ١٧٢٦ - ١٨٣٤ م، ترجمة: مُحَب أحمد الجليلي وغانم العكيلي، مراجعة الترجمة: صلاح سليم علي، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، (د.ط)، الموصل، ٢٠٠٧
- ٥- دينا خوري، الدولة والمجتمع في الإمبراطورية العثمانية: الموصل ١٥٤٠ - ١٨٤٠، ترجمة: يحيى صديق يحيى، مراجعة: جزييل عبد الجبار الجومرد، مطبعة الديار، ط١، الموصل، ٢٠١١
- ٦- سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، دار الكشاف للطباعة والنشر، د.ط الموصل، جزئين، ٢٠٠١
- ٧- سعيد الديوه جي، جوامع الموصل في مختلف العصور، طبع دار ابن الأثير للطباعة والنشر، ط٢، ٢٠١٢
- ٨- سيار الجميل، الموصل - الصراع الإقليمي وإندحار نادر شاه - صفحة لامعة في تكوين العراق الحديث، شركة مطبعة الجمهور، ط١، الموصل، ١٩٩٠
- ٩- شهاب الدين ابن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ط، المجلد الخامس ١٩٧٧
- ١٠- عماد الجواهري، صراع القوى السياسية في المشرق العربي "من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني"، مطابع التعليم العالي - الموصل، (د.ط)، ١٩٩٠
- ١١- عماد عبد السلام رؤوف التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، دار واسط، بغداد، ط١، ١٩٨٣.
- ١٢- عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني - فترة الحكم المحلي ١١٣٩ - ١٢٤٩ هجرية - ١٧٢٦ - ١٨٣٤ ميلادية ، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، (د.ط)، ١٩٧٥.
- ١٣- نضال مؤيد مال الله و رياض هاشم هادي الحسيني، الحياة العلمية في مدينة الموصل - طوال العصور "الأتابكية العثمانية الحديثة" - دراسة حضارية، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، الموصل، ٢٠١٩
- ١٤- هيوج. إنكن "تحرير"، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة محمود زايد، تقديم: قسطنطين زريق، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (د.ط)، بيروت، ١٩٦٣
- ١٥- ياسين أفندي بن خير الله الخطيب العمري، الدرر المكنون في المآثر الماضية من القرون، نشر: معاوية أحمد ناظم العمري، القسم الثاني من سنة ٧٣٤ - ١٢١٨ هجرية - ١١٢١ - ١٨٠٣ ميلادية

مواقع الأترنيت :

١. www grm.com

٢. www.marefa.org .بيبيسي كيمب

٣. arabica.org .بيبيسي كيمب

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

الأطاريح الأجنبية :

- 1- Percy kemp , Mosul and Mosuli Hosterians of the Jalili Era (1726 - 1834) , Athesis submitted for the Degree of Doctor of phillosophyat the university of oxford , pembroke college oxford , Michaelmas , 1979.